

# الجناس في نهج البلاغة

الاستاذ المساعد الدكتور:

مهين حاجي زاده و رقيه صادقي نيروي

(جامعة آذربيجان لإعداد المعلمين- تبريز)

## الجناس في نهج البلاغة

الاستاذ المساعد الدكتور: مهين حاجي زاده

الاستاذ المساعد الدكتور: رقيه صادقي نيري (جامعة  
أذربيجان لإعداد المعلمين- تبريز)

### الملخص

يعتبر الجناس، من أهم مباحث علم البديع أحد العلوم الثلاثة التي تتألف منها البلاغة العربية وهي: المعاني والبيان والبديع، وميدانها جميعا متضافرة هو نظم الكلام، وغايتها تأليفه على نحو يضفي عليه نعوت الجمال الفني فهي تكشف للمتعلم عن العناصر البلاغية التي ترقى بالتعبير سعدا نحو الكمال الفني، كما تضع بين يديه الأدوات التي يستطيع بالتمرس بها والتدرب عليها أن ينشئء الكلام البليغ.

الجناس أو التجنيس بتعريفه اللغوي هو: تشابه لفظين مع اختلافهما في المعنى.

يكثر استخدام الجناس في الأدب العربي وعلى وجه الخصوص الشعر، وهو يعتبر من الحلى اللفظية التي يستجهن الإكثار منها.

وهو على نوعين: الجناس اللفظي وهو أن يتفق اللفظين في الهيئة، وهو إما كامل أو ناقص، فالكامل هو أن يتفق اللفظان في نوع الحروف، وعددها، وهيئتها، وترتيبها.

والناقص ما اختل فيه أحد هذه الشروط.  
والجناس المعنوي وهو إما جناس إضمار أو  
جناس إشارة، وجناس الإضمار قد يطلق عليه  
أحياناً التورية، وهو أن يأتي بلفظ له معنى قريب  
ومعنى بعيد ويريد البعيد.

للجناس أو التجنيس أهمية إيقاعية دلالية في  
الشعر العربي، فإن أسلوب التجنيس يكسب  
الكلام حُسناً ويعود على المعنى بالتمكين في  
ذهن السامع، فهو من صميم البلاغة ومقاصدها  
التي تُؤمُّ. ويتواشج الجناس مع السجع في نهج  
البلاغة.

وهذا يشبه تماماً مجيء قوافي الشعر متجانسة في  
بعض الأشعار أو القصائد، فيزيد الإيقاع تناسقاً  
وتناسباً.

ويمكن القول أن الجناس، قد شكّل الموسيقى  
الداخلية للنص الأدبي في نهج البلاغة باعتبار  
هذه الفن البلاغي من مُشكّلات الموسيقى  
الداخلية في الشعر أولاً، وفي النثر أيضاً، لكنها  
في الشعر تترافق مع الوزن والقافية أو ما  
يسمّى بـ الموسيقى الخارجية.

أما في النثر فهي تنفرد لوحدها إيقاعياً، وهذا  
مما يزيد في أهميتها وفعاليتها. يحاول هذا المقال  
القاء الضوء على ظاهرة الجناس في نهج

البلاغه ودورها في ايجاد الموسيقى في كلام  
امام الفصحاء وسيد البلغاء علي (عليه السلام).  
الكلمات الرئيسية: علم البديع، الجناس، نهج  
البلاغة، الموسيقى.

## المقدمة

إن نهج البلاغة، اسم وضعه الشريف الرضي  
على كتاب جمع فيه المختار من كلام أمير  
المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، في  
جميع فنونه ومتشعبات غصونه.

وقد اشتمل على عدد كبير من الخطب والمواعظ  
والعهود والرسائل والحكم والوصايا والآداب،  
توزعت على ٢٣٨ خطبة و٧٩ بين كتاب  
ووصية وعهد، و٤٨٨ من الكلمات القصار،  
واحتوت على عوالم وآفاق متعددة منها: عالم  
الزهد والتقوى، عالم العرفان والعبادة، عالم  
الحكمة والفلسفة، عالم النصح والموعظة، عالم  
الملاحم والمغيبات، عالم السياسة والمسؤوليات  
الاجتماعية، عالم الشجاعة والحماسة وغير ذلك.  
ولقد انفرد هذا المصنف بسمات قلما نجد لها  
مثيلاً في أي كتاب إسلامي آخر سوى القرآن  
والسنة النبوية، إذ لا نكاد نرى كتاباً تميز  
بقطعات مختلفة يجمعها سلك واحد من

الشخصية والواحدة والأسلوب الواحد كما نراه في (نهج البلاغة).

وهو اليوم وبعد أربعة عشر قرناً من عهده، يحافظ على نفس الحلاوة والطلاوة، ونفس القدرة في تحريك العواطف والأحاسيس، تلك التي كانت له في عهده، رغم كل ما حدث من تحول وتغيير في الأفكار والأذواق والثقافات لأن كلماته لا تحدّ بزمان أو مكان، بل هي عالمية الوجهة، إنسانية الهدف، من حيث أنها تتجه إلى كل إنسان في كل زمان ومكان.

ومنذ أن صدر هذا الكتاب عن جامعته، سار في الناس ذكره، وتألّق نجمه، وأعجب به كل من وصل إليه، وتدارسوه في كل مكان، لما اشتمل عليه من اللفظ المنتقى والمعنى المشرف، وما احتواه من جوامع الكلم في أسلوب متساقط الأغراض، محكم السبك يجمع بين البلاغة والشمول ويعد في الذروة العليا من النثر العربي الرفيع.

لقد شغل الإنسان بكل أبعاده، مختلف خطب الإمام علي (عليه السلام) وكلماته بهدف تحريره من ربقة الجهل وإنارة عقله بالعلوم والمعارف، تمهيداً لإيقاظه من سباته وبعثه على التأمل في الكون وما يتخلله من أنظمة ونواميس وما يحكمه من إرادة خفية دقيقة التنظيم، ليخلص من

ذلك كله إلى الإيمان بالله خالق الكون وواهب الحياة.

هذه المعاني الإنسانية الخالدة التي تضمنها نهج الإمام علي (عليه السلام) جعلته موضع اهتمام الباحثين ورجال الفكر في كل عصر وجيل وسوف يبقى كذلك ما دامت العقول تكتشف فهي منطلقات جديدة لبناء هذا الإنسان حتى يعود إلى الصورة التي أراد لها الله أن تكون.

### ترتيب نهج البلاغة ورفعه :

١- نستشف من مقدّمة الشّريف الرّضي أنّه رصف «نهج البلاغة» في ثلاثة أقسام :

#### ١-٢ الخطب

وهو أوّل قسم من أقسام النّهج وأوسعها. ويستوعب (٢١٤) خطبة. ونجد في هذه الخطب موضوعات متنوّعة، من: فلسفة وإلهيات ومباحث مرتبطة بالصّفات الإلهية والجبر والاختيار، إلى مسائل فقهية شرعية، ومن عرض العبر التاريخية، إلى مسائل اجتماعية، ومن علم الظواهر إلى الوصايا الأخلاقية العميقة الدقيقة، ومن التوبيخ أو النقد إلى الملاحم الأدبية والتوجيهات العسكرية.

#### ٢-٢ الكتب

ونجد في هذا القسم (٧٩) كتاباً، منها الطويل، ومنها القصير الذي قد يضمّ جملتين أو أكثر. ونلاحظ في هذه الكتب وصايا متنوّعة في ميادين متعدّدة، منها: الحكومة في الإسلام، والنظام المالي بخاصّة نظام الزكاة، وقضايا الحرب، ومؤاخذه الولاية، ووصايا أخلاقية.

## ٢-٣ الحكّم أو قصار الكلم

ونقرأ في هذا القسم (٤٨٠) عبارة أطلق عليها الحكم أو الكلمات القصار. وتتألق الصّيغة الأخلاقية فيها أكثر من أي شيءٍ آخر.

ويشتمل هذا القسم على وصايا قصيرة في مجال الآداب الاجتماعية والأخلاقية ونظائرها.

حاول السيد الرضي في نهج البلاغة - كما يشير اسم الكتاب - إلى انتقاء أبلغ وأجمل الأحاديث المروية عن علي ليضعها في هذا الكتاب.

وهذه الخصوصية هي سر بقاء الكتاب وخلوده على الرغم من أحداث التاريخ العصبية وسبب شهرته بين مختلف الفرق الإسلامية والشخصيات غير الإسلامية.

عدّ بعض الباحثين نحواً من ٣٧٠ مؤلفاً حول نهج البلاغة من الشرح والتفسير والترجمة وغيرها، وقد طبعت إلى الآن نحو من خمس عشرة ترجمة لنهج البلاغة.

وهذا ما يوضح إلى حد ما مكانة الكتاب وقيّمته بين المسلمين.

هناك ترجمات فارسية كثيرة لنهج البلاغة، يمكن أن نذكر من أشهرها ترجمة السيد علي نقي فيض الإسلام والدكتور السيد جعفر شهيدي.

حاول بعض الباحثين جمع ما لم يأت به السيد الرضي في نهج البلاغة من كلام الإمام. وأهم هذه المحاولات هو نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة.

هذه المجموعة جمعها الشيخ محمد باقر المحمودي في ثمانية مجلدات.

هناك معاجم ألفاظ وموضوعات لنهج البلاغة سهلت البحث والرجوع إليه.

كما تم إعداد بعض البرامج الكمبيوترية لنهج البلاغة وبعض شروحه.

من أشهر تحقیقات نهج البلاغة تحقیق محمد عبده وصبحي الصالح.

كما يشتهر في اللغة الفارسية تحقیق فيض الإسلام.

### الشمول والاستيعاب في نهج البلاغة

نهج البلاغة فريد في أسلوبه.. في فصاحته.. وبلاغته في حكمه في مواعظه وإرشاداته.. في تأثيره على قارئه وحافظه وسامعه، وليس من



المبالغة إذا قيل فيه " إنه يعادل فوائده الدينية والأدبية كتب جميع العلماء والأدباء، كيف لا وهو تالي كتاب الله تعالى.

من المميزات السامية في كلمات الإمام (عليه السلام) المجموعة باسم (نهج البلاغة) والتي هي بين أيدينا اليوم: أنها لا تحدّد بصعيد واحد، فإنه (عليه السلام) لم يكن فارس الحلبة في ساحة واحدة، بل أنه صال وجال ببيانه في ميادين مختلفة لا يجتمع بعضها مع الآخر في الرجل الواحد.

إن نهج البلاغة عبقرية ولكنها ليست عبقرية واحدة في موضوع واحد كالموعظة مثلاً أو الحماسة فقط، بل في أصعدة مختلفة سنشرحها فيما يأتي.

أن تكون كلمة من العبقريات في موضوع واحد ليست كثيراً ولكنها توجد على أي حال.

أو أن تكون الكلمات في مختلف الموضوعات ولكنها عادية من دون عبقرية أيضاً كثيرة.

ما أن تكون الكلمات من العبقريات ومع ذلك لا تكون محدودة بصعيد واحد فتلك من خصائص (نهج البلاغة) فقط.

طبعاً إذا تجاوزنا عن القرآن الكريم - الذي هو كتاب من نوع آخر - فأى كتاب آخر نستطيع أن

نجده متنوعاً في العبقریات البلاغية على مدى ما  
في (نهج البلاغة)؟!!

إن الكلمة مرآة الروح الإنسانية، ولذلك فإن كل  
كلمة تتعلق بنفس العالم الذي يرتبط به روح  
صاحبها، فالكلمات التي تتعلق بعوالم عديدة  
تكون علامة على ذلك الروح الذي لم ينحصر  
في عالم واحد.

وحيث أن روح الإمام (عليه السلام) لا تتحدد  
بعالم خاص بل هو ذلك الإنسان الكامل الجامع  
لجميع مراتب الإنسانية والروحية والمعنوية، فلا  
تختص كلماته أيضاً بعالم واحد.

إن من مميزات كلاما الإمام (عليه السلام) أنه ذا  
أبعادٍ متعددة وليس ذا بعد واحد.

وإن هذه الخصيصة: خصيصة الشمول  
والاستيعاب في كلام الإمام (عليه السلام) ليس  
مما اكتشف حديثاً، بل هو أمر كان يبعث على  
العجب منذ أكثر من ألف عام، فهذا السيد  
الشريف الرضي (رحمه الله) الذي هو من علماء  
الإمامية في المائة الرابعة أي قبل ألف سنة،  
يلتفت إلى هذه النقطة فيعجب بها ويقول:

«ومن عجائب التي انفرد بها: إن كلامه الوارد  
في الزهد والمواعظ والتذكير والزواج إذا تأمله  
المتأمل وفكر فيه المفكر، وخلع من قلبه: أنه  
كلام مثله ممن عظم قدره ونفذ أمره وأحاط

بالرقاب ملكه، لم يعترضه الشك في أنه كلام من  
لا حظ له في غير الزهادة، ولا شغل له  
بغير العبادة، قد قبع في كسر بيت أو انقطع إلى  
سفح جبل، لا يسمع إلا حسه ولا يرى إلا نفسه.  
ولا يكاد يوقن بأنه كلام من ينغمس في الحرب  
مصلتاً سيفه فيقط الرقاب ويجدل الأبطال ويعود  
به ينطف دماً ويقطر مهجاً، وهو مع تلك الحال  
زاهد الزهاد وبديل الأبدال! وهذه من فضائله  
العجيبة وخصائصه اللطيفة التي جمع بها بين  
الأضداد وألف بين الأشتات.  
وكثيراً ما أذاكر الإخوان بها واستخرج عجبهم  
منها.

وهي موضع العبرة بها والفكر فيها».

وقال صفي الدين الحلي - المتوفى في القرن  
الثامن الهجري - بهذا الصدد:

ولهذا عزت لك الأنداد	جمعت في صفاتك الأضداد
فاتك ناسك! فقير جواد!	زاهد حاكم! حليم شجاع!
ولا حاز مثلهن العباد	شيم ما جمعن في بشر قط
وبأس يذوب منه الجماد	خلق يخجل النسيم من اللطف
ويحصي صفاتك النقاد ٢	جل معناك أن يحيط به الشعر

١ . ابن أبي الحديد، ١٩٥٩: ٤٩/١.

٢ . (صفي الدين الحلي، د.ت: حرف الدال).

وبعد كل هذا نقطة أخرى وهي: أن الإمام (عليه السلام) مع أنه إنما تكلم حول المعاني الحقة والواقعية بلغ ببلاغته الرائعة أوج العظمة والكمال!

إن الإمام (عليه السلام) لم يتكلم في الفخر أو الخمر أو الشعر وهي ساحات واسعة للخيال وللوصف الفصيح، ولم يقل ما قاله ليكون مقالاً جميلاً يضرب به الأمثال فييدي بذلك مهارته الفنية في الكلام، كلا، إذ لم يكن الكلام هدفاً له بل وسيلة إلى أهدافه، إنه لم يرد أن يخلف لنا بمقاله أثراً فنياً أو بيدي عبقرية أدبية.

وأكثر من هذا، إن كلامه عام غير محدود بحدود الزمان أو المكان أو الأشخاص بشكل خاص، بل هو يخاطب (الإنسان) ولذلك فكلامه لا يعرف حداً للزمان أو المكان.. وكل هذه الأمور ممّا يقيد القائل ويضيق موضوع مقاله.

إن العمدة في الإعجاز اللفظي للقرآن الكريم هي: أن الفصاحة والجمال فيه ممّا أعجز الإنسان العربي، مع أن موضوع مطالبه كان يغيّر الكلام المتداول في عصره، متعلقاً بعالم آخر غير هذا العالم، ومع ذلك أصبح مفتوح عهد جديد للأدب في العرب بل العالم.

وقد تأثر به (نهج البلاغة) في هذه الناحية أيضاً كسائر الخصائص والصفات، فهو في الحقيقة

وليد القرآن الكريم ومن كلمات علي (عليه السلام) وليد البيت العظيم - الكعبة المعظمة.  
وقال ابن أبي الحديد : وأما الفصاحة فهو عليه السلام إمام الفصاحة، وسيد البلغاء، وفي كلامه قيل : دون كلام الخالق، وفوق كلام المخلوقين.  
ومنه تعلم الناس الخطابة والكتابة.

من أسرار تمايز كلام الامام (عليه السلام) المجموع في نهج البلاغة عن غيره من قادة البيان و سادة الخطباء، الأداء البياني الرفيع والبناء الصوتي القائم على اثاره ذهن المتلقي وتنبهه بكل أنماط التعبير الإيقاعي.

ومن أهم هذه الأنماط، هو الجنس الذي يعتبر من أهم مباحث علم البديع أحد العلوم الثلاثة التي تتألف منها البلاغة العربية وهي: المعاني والبيان والبديع، وميدانها جميعا متضافرة هو نظم الكلام، وغايتها تأليفه على نحو يضفي عليه نعوت الجمال الفني فهي تكشف للمتعلم عن العناصر البلاغية التي ترقى بالتعبير صعدا نحو الكمال الفني، كما تضع بين يديه الأدوات التي يستطيع بالتمرس بها والتدرب عليها أن ينشئ الكلام البليغ.

---

١ . ابن أبي الحديد، ١٩٥٩ : ٢٤/١ .

## ١- الجنس

الجناس صنف بلاغي يرجع الى جرس الكلمة وتأليف حروفها وانسجام هذا التأليف في النطق<sup>١</sup>.  
فقد ذكر ابن المعتز أن المجانسة «هي ما تكون الكلمة تجانس أخري في تأليف حروفها و معناها وما يشق منها»<sup>٢</sup>.  
ويعرفه السكاكي بقوله: «تشابه الكلمتين في اللفظ»<sup>٣</sup>.

ويبدو جماله في ما يلجأ اليه المجنس لاختلاب الأذهان «فبينما هو يراك أنه سيعرض عليك معني مكرراً ولفظاً مردداً لا تجني منه غير التطويل والانقباض والسامة إذ هو يروق منك فيجلو عليك معني مستحدثاً يغير ما سبقه كل المغايرة وان حكاه في نفس الصورة وذات المعرض فتأخذك الدهشة لهذه المفاجأة السارة اللذيذة التي أجدت عليك جديداً لم يقع في حسابك، ولا ريبية في أن كل طريف يفجأ النفس ويباين ما كانت تنتظره تنتزي له وتستقبله بالبشري وبالفرح»<sup>٤</sup>.

١ . سلامة، ١٩٥٢: ١١٦.

٢ . ابن المعتز، ١٩٣٥: ٢٥؛ ابن الأثير، ١٩٨٣: ١/١: ٢٤١.

٣ . السكاكي، ١٩٨٣: ٤٢٩.

٤ . الجندي، ١٩٥٤: ٢٩ - ٣٠.

بيد أن روعة التجنيس في افادته المعني، يقول  
عبد القاهر الجرجاني «ان ما يعطي التجنيس من  
الفضيلة أمر لم يتم إلا بنصرة المعني إذ لو كان  
باللفظ وحده لما كان فيه مستحق»<sup>١</sup>.

### ١- أنواع الجنس في نهج البلاغة

كل ضروب الجنس جاءت في نهج البلاغة  
وكان مما أثريت به عباراته بالجرس والايقاع  
وهي كثيرة مثل:

١-٥ الجنس التام:

وهو من أركان جرس الألفاظ في التجنيس  
و«وأعلى أنواع الجنس»<sup>٢</sup>.

يسميه القاضي الجرجاني وعبد القاهر الجرجاني  
المستوفي بينا أطلق عليه ابن الأثير التجنيس  
الحقيقي<sup>٣</sup>.

وصورته أن يتفق اللفظان المتجانسان «في أنواع  
الحروف وأعدادها وهيأتها وترتيبها»<sup>٤</sup>.

١ . جرجاني، ١٩٥٤: ١٢.

٢ . الصفدي، ١٢٩٩: ٢٠.

٣ . أنظر: عبد القاهر الجرجاني، ١٩٥٤: ٢٢-٢٣؛ القاضي

الجرجاني، ١٩٥١: ٤٢؛ ابن الأثير، ١٩٨٣: ٣٤٣/١.

٤ . القزويني، ١٩٣٢: ٣٨٨.

ويعتبر هذا النوع من الجنس أكمل أصنافه  
إبداعاً وأعلى رتبة وهذا الصنف من الجنس  
ينقسم بدوره إلى ثلاثة أنواع هي:

٥-١-١ الجنس التام المماثل:

وهو ما كان ركناه (أي لفظاه) من نوع واحد من  
أنواع الكلمة، بمعنى أن يكونا اسمين أو فعلين أو  
حرفين.

٥-١-٢ الجنس المستوفى:

وهو أحد أنواع الجنس التام، وهو ما كان ركناه  
أي لفظاه من نوعين مختلفين من أنواع  
الكلمة، كان يكون أحدهما حرفاً والآخر اسماً أو  
فعلًا.

٥-١-٣ جنس التركيب:

وهو ثالث أنواع الجنس التام، وهو ما كان ركيته  
(أي لفظيه) كلمة واحدة، والأخرى مركبة من  
كلمتين، الجنس التام بكل أنواعه لم ير في  
نهج البلاغة إلا في موضعين، لأن الأصل  
المعنى، ثم الصنعة لا توحي الصنعة علي  
حساب المعنى.

نحو قوله (عليه السلام) من خطبة واعظاً  
«فَالْبَصِيرُ مِنْهَا شَاخِصٌ وَالْأَعْمَى إِلَيْهَا شَاخِصٌ  
وَالْبَصِيرُ مِنْهَا مُتْرَوِّدٌ وَالْأَعْمَى لَهَا مُتْرَوِّدٌ»<sup>١</sup>.



فقصد بلفظة (الشاخص) الأولى الراحل الذي  
يشخص للسفر، كقولهم: «نحن على سفر قد  
أشخصنا أي حان شخصنا»<sup>١</sup>.

وتعني الشاخص الثانية المرتقب المتلهف الى  
أمر أدهشه ف«الشاخص إذا فتح عينيه وجعل لا  
يطرف»<sup>٢</sup>.

وكذلك وقع التجنيس التام في لفظة (متزود)  
فالأولى تعني الراحل المسافر عن الدنيا والثانية  
تعني الراحل اليها والقاصد لها<sup>٣</sup>.

ووقع التجنيس التام في قوله في أولياء الله:  
«وَأَسْتَقْرَبُوا الْأَجَلَ فَبَادَرُوا الْعَمَلَ وَكَذَّبُوا الْأَمَلَ  
فَلَا حَظُّوا الْأَجَلَ»<sup>٤</sup> فقد وقع التجنيس التام في  
لفظة (الأجل) إذ تعني الأولى المدة من الوقت  
وتعني الثانية (الموت)<sup>٥</sup>.

#### ٥- ١ الجنس الناقص

يسميه ابن الأثير المشبه بالتجنيس وهو «أن  
تكون الألفاظ مختلفة في الوزن و التركيب  
بحرف واحد»<sup>٦</sup>.

١ . الزمخشري، ١٩٧٩: مادة شخص.

٢ . ابن منظور، ١٩٥٥: مادة شخص.

٣ . ابن أبي الحديد، ١٩٥٩: ٨ / ٢٧٦.

٤ . الخطبة: ١١٤.

٥ . ابن أبي الحديد، ١٩٥٩: ٧ / ٢٥٥.

٦ . ابن الأثير، ١٩٨٣: ١ / ٢٤٩.

وذكر الخطيب القزويني أن الحروف المتجانسين «إن اختلفا في أعدادها سمي ناقصاً»<sup>١</sup>.

واتخذ امام (عليه السلام) من هذا التجنيس وسيلة لتقوية جرس الفاظه سالكاً في ايراده بعفوية التعبير القراني كقوله موصياً: «وَأَلْجَى نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ»<sup>٢</sup> فبين (الى) و(الهك) جناس ناقص بزيادة اكثر من حرف و يسميه السيوطي (المذيل)<sup>٣</sup>.

ومما جاء من اختلاف في الجرس في أول الكلمة قوله (عليه السلام) في وصف آل محمد (صلي الله عليه وآله وسلم): «إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْغَالِي وَبِهِمْ يُلْحَقُ النَّالِي»<sup>٤</sup>.

فقد تغاير الحرفان الأوليان في اللفظين المتجانسين (الغالي) و(النالي). وفي ذلك فضل من التنعيم بين في العبارة. ومن اختلاف وسط اللفظين المتجانسين قوله (عليه السلام) مستغفراً: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ الْأَحَاظِ وَسَقَطَاتِ الْأَلْفَاظِ»<sup>٥</sup>.

١ . القزويني، ١٩٣٢ : ٣٩٠ .

٢ . نامه: ٣١ .

٣ . السيوطي، ١٩٦٧ : ٢ / ٢٤٤ .

٤ . الخطبة: ٢ .

٥ . الخطبة: ٧٨ .

وفي آخرهما قوله: «فَإِنَّ الدُّنْيَا رِزْقٌ مَشْرَبٌهَا  
رِدْعٌ مَشْرَعٌهَا»<sup>١</sup>.

ويبدو أن استعمالات هذا النوع من التجنيس  
كثيرة في نهج البلاغة.

فكلها تجنيسات أسبغت علي العبارة ثراء نغمياً  
امتزج امتزاجاً مع دلالات الفاظه.

#### ٥- اجناس التصحيف

ويسمى جناس الخط وهو أن يتفق اللفظان  
المتجانسان في شكل الحروف و يختلفان في  
تنقيطها<sup>٢</sup>.

و من مفردات عناصر التأثير هذا النوع من  
التجنيسات فقد وقع في كلام الامام(عليه السلام)  
كثيراً، نحو قوله في المتقاعسين عن استجابة  
أمره: «أَضْرَعُ اللّٰهُ خُدُوكُمْ وَ أَعْسَ جُدُوكُمْ»<sup>٣</sup>.

فما بين (خدود) و(جدود) تماثل في رسم الحرف  
وتباين في وضع النقط.

ومثل هذا الجناس وقع قوله (عليه السلام) في  
دعوته لمحاربة الشيطان: «فَاجْعَلُوا عَلَيْهِ حَدَّكُمْ  
وَلَهُ جِدَّكُمْ»<sup>٤</sup>.

١ . الخطبة: ٨٣.

٢ . السيوطي، دت: ٢٥٥-٢٥٦.

٣ . الخطبة: ٦٩.

٤ . الخطبة: ١٩٩.

ويبدو الجرس عالياً في امثال هذه التركيبات الجميلة في كلام الامام (عليه اسلام) بسبب توافر عناصره فيها فقد اقيمت علي أسلوب التوازن، والتوازن من أهم مظاهر الايقاع الصوتي وحيء بالتجنيس الناقص بين لفظتي (نومكم) و(يومكم) على أساس التشابه في رسم الخط لحروف اللفظتين.

ولا شك أن لكل تلك العناصر أثرها الواضح في إغناء العبارة بالجرس و تقويته إمعاناً في شد المتلقي للتأثير فيه وبلوغ المراد من الهدف الأهم من الخطابة وهو الإقناع، لأن أكثر مظاهر الجناس في كلام الإمام(عليه السلام) جاءت في فنه المسموع وهو الخطابة، وقلت في فنه المقروء وهي الرسائل.

#### ١-٥ جناس التحريف

وهو تشابه اللفظين المتجانسين في رسم الحروف واختلافهما في تشكيلها.

وهو سبيل آخر في تقوية الجرس واثراء العبارة بالايقاعات الصوتية.

ومما جاء من هذا الضرب من التجنيس في نهج البلاغة قول الامام (عليه السلام): «فَإِنَّ التَّقْوَى

فِي الْيَوْمِ الْحِرْزُ وَالْجِنَّةُ وَفِي غَدِ الطَّرِيقِ إِلَى  
الْجَنَّةِ ١.

فالجنة وهي ما يتقي به من درع ونحوه<sup>١</sup> تماثل  
الجنة في الحروف ولكن تختلفان في تشكيل  
حرف الجيم فيهما.

ونحو هذا قول الامام (عليه السلام) في خلقه  
الطاووس: «فَإِنْ شَبَّهْتَهُ بِمَا أُبْنِتِ الْأَرْضُ قُلْتَ  
جَنَى جُنِي مِنْ زَهْرَةٍ كُلِّ رَيْعٍ»<sup>٢</sup>.

فالجني هو الثمر الذي حان قطافه<sup>٣</sup> و(جني) فعل  
مبني للمفعول.

من البين أن هذه التجنيسات كانت من آليات  
التنظيم في كلام الامام (عليه السلام) و أسباب  
تقوية جرس ألفاظه.

#### ١-٥ الجنس المضارع

وهو أن يختلف اللفظان المتجانسان بحرف  
مقارب في المخرج سواء كان في الأول أم  
الوسط أم الآخر<sup>٤</sup>.

ولا شك أن في تقارب مخارج الحروف بين  
الألفاظ المتجانسة يعني إضفاء مزيد من النغم

١ . الخطبة: ١٩١.

٢ . ابن منظور، ١٩٥٥: مادة جنن.

٣ . الخطبة: ١٦٥.

٤ . ابن منظور، ١٩٥٥: مادة جني.

٥ . ابن رشيق، ١٩٥٥: ٣٢٦/١؛ السكاكي، ١٩٨٣: ٤٢٩.

الصوتي لأن فيه تشابهاً للتجنيس التام الذي يتكرر فيه جرس اللفظ ذاته.

وهو في نهج البلاغة كثير، قال الامام (عليه السلام) من خطبة محذراً وواعظاً: «وَأَيُّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ذَاتِ الطُّوْلِ وَالْعَرْضِ قَبْدٌ قَدَّهُ مُتَعَفِّراً عَلَى خَدِّهِ»<sup>١</sup>.

فكأننا أمام تجنيس تام بين لفظتي (الأرض) و(العرض) بسبب قوة تشابهه نطق حرفي الهمزة والعين فهما من حروف الحلق<sup>٢</sup>.

ولا نستطيع الجزم بأن قوة الجرس في ألفاظ هذه العبارة جاءت من هذا التجنيس وحده بل اشترك التوازن بين الفقرتين والجناس الناقص الآخر بين (قده) و(قيده) في اثراء العبارة بهذا الجرس العالي النغمة.

وفي مثال آخر قال الامام (عليه السلام) منتصفاً لنفسه «وَكُنْتُ أَحْقَضَهُمْ صَوْتاً وَأَعْلَاهُمْ قَوْتاً فَطَرْتُ بِعَنَانِهَا وَأَسْتَبَدَّدْتُ بِرَهَانِهَا كَالْجَبَلِ لِمَا تُحَرِّكُهُ الْقَوَاصِفُ وَلَا تُزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ لِمَ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِي مَهْمَزٍ وَلَا لِقَائِلٍ فِي مَعْمَزٍ»<sup>٣</sup>.

١ . الخطبة: ٨٣.

٢ . ابن جني، ١: ٦٩/١٩٥٤ .

٣ . الخطبة: ٣٧.

فقد جاء التضارع في الحروف بين (القاف) و(العين) في لفظي(القواصف) و (العواصف) لأنهما من حروف الحلق و(الهاء) و(الغين) في لفظي (مهمز) و(مغمز) للسبب ذاته.

#### ٥- اجناس الاشتقاق

هو اجتماع اللفظين المتجانسين في أصل الاشتقاق، و يسمى المقتضب.

وللاشتقاق دور بارز في تقوية رنين الألفاظ، وكان هذا الأسلوب مما توافر امير المومنين(عليه السلام) في كلامه كله، وهو بعد في نهج البلاغة من أكثر أنواع الجناس وروداً، ولعل خير أمثله ميل الامام(عليه السلام) الى التشبيهات البليغة المشتقة مصادرها من أفعالها. ومن أمثلة هذا التجنيس خطبة الإمام(عليه السلام) في وصف المنافقين، إذ حفلت كثيراً بالجناس الاشتقائي،كقوله

«أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ أَحَدْرُكُمْ أَهْلَ النَّقَاقِ فَإِنَّهُمْ الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ وَ الزَّالُونَ الْمُزَلُّونَ يَتَلَوُّونَ أَلْوَانًا وَيَقْنُتُونَ أَقْبَانًا وَيَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَادٍ وَيَرْصُدُونَكُمْ بِكُلِّ مِرْصَادٍ»<sup>١</sup>.

١ . السكاكي، ١٩٨٣ : ٤٣٠ .

٢ . الخطبة: ١٩٤ .

فقد جاءت الاشتقاقات بشكل مباشر، مشتق إثر مشتق فكثف من الجرس و منعه من التشتت، إذ وقع مشتقان من أصل واحد في كل فقرة فالضلال أصل (الضالون المضلون).

والزلل أصل (الزالون المزلون).  
واللون أصل (يتلونون ألواناً) والفتنة أصل (يفتنون افتناناً).

وكذلك القول في: (يعمدونكم بكل عماد) فأصلهما العمد.

و(يرصدونكم بكل مرصاد) وأصلهما من الرصد.

ومن كتاب الي أهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة قال (عليه السلام):

«أَمَّا بَعْدُ فَأَيْ خَرَجْتُ مِنْ حَيِّي هَذَا إِمَّا ظَالِمًا وَإِمَّا مَظْلُومًا وَإِمَّا بَاغِيًا وَإِمَّا مَبْغِيًا عَلَيْهِ وَإِنِّي أَذْكَرُ اللَّهَ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هَذَا لَمَّا نَقَرَّ إِلَيَّ فَإِنْ كُنْتُ مُحْسِنًا أَعَانَنِي وَإِنْ كُنْتُ مُسِيئًا اسْتَعْتَبَنِي»<sup>١</sup>.

فقد جاءت الاشتقاقات (ظالماً، مظلوماً) و(باغياً، مبغياً) وفي ذلك تكرير لمقاطع الصوت وتقوية لجرسها والامام (عليه السلام) بدأ بلفظ الظالم والباغي ابطالاً لحجة خصمه في الادعاء علي الامام(عليه السلام) بالظلم والبغي.



ويقع جناس الاشتقاق كثيراً في حكم الامام (عليه السلام) وقصار كلمة قوله :  
«لِطَاعَةِ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ»<sup>١</sup> وقوله  
:«مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَاعَهُ»<sup>٢</sup>.

وهو قاصد في كل ذلك الى إدخال هذه الموسيقى اللفظية لما لها من أثر في علوقها في الأذهان الأمر الذي يفسر بقاء حكمه عليه السلام الى اليوم لخفتها على الأسماع.  
وهو بعد لا ريب قصد حتمته الوظيفة الدلالية ومدى ارتباطها بها وإلا لبان خلل توحيه واضحاً لو كان في استقصاده قهر للمعنى ولي.  
وهكذا بدا أن لاسترجاع الصوت في التجنيس الاشتقائي أثراً كبيراً في إسباغ الموسيقى على الكلام لذا كثر في استعماله استعمالاً ربط الشكل بالمضمون من خلال الجرس.

#### ٥ - ٢ الجناس المعكوس

هو تأخير اللفظ المقدم من الكلام وتقديم اللفظ المؤخر<sup>٣</sup>.

إذن هو تكرار منتظم للألفاظ والحروف جميعاً. ولذا يسمى المعكوس، فهو: «أن تعكس الكلام فتجعل الجزء الأخير منه ما جعلته في الجزء

١ . الحكمة: ١٦٥ .

٢ . الحكمة: ٤٠٨ .

٣ . القزويني، ١٩٨٥ : ١/٣٢٩-٣٣٠ .

الأول»<sup>١</sup>، ووصف أثره العلوي في الكلام، بقوله:  
«وله في التجنيس حلاوة ويفيد الكلام رونقاً  
وطلاوة»<sup>٢</sup>.

ويبدو أن ابن الأثير أول من عدّ العكس جناساً أو  
مشبهاً بالتجنيس<sup>٣</sup>.

كان جناس العكس أحد وسائل الإمام (عليه  
السلام) في إحداث التنعيم، وأمثله في نهج  
البلاغة كثيرة، فمما تتمثل له كتب البلاغة  
القيمة قول الإمام (عليه السلام) من كتاب الی  
عامله عبدالله بن عباس: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَرْءَ قَدْ  
يَسُرُّهُ دَرَكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ وَيَسُوؤُهُ فَوْتُ مَا لَمْ  
يَكُنْ لِيَدْرِكْهُ»<sup>٤</sup>.

ففي صدر كلامه آخر ما قدم في لفظة (درك)  
وقدم ما آخر في لفظة (فوت) مما يعني تكراراً  
منتظماً أحدث معه ايقاعاً تستلذه الأسماع فتتشد  
اليه النفوس.

وفي الحق لم يكن الإمام (عليه السلام) يقصد  
الى هذا الجرس في الألفاظ بقدر توخيه المعنى،  
فهو ناتج ثانوي عما يريد الإمام (عليه السلام)

١ . العسكري، ١٩٥٢: ٢٩٣.

٢ . العلوي، ١٩١٤: ١٩١/٢.

٣ . ابن الأثير، ١٩٨٣: ٣٥٦/١.

٤ . الكتاب: ٢٢.

إظهاره من دلالات هذا التقلاب. ففي النص السابق أراد بيان حال تقلب النفس الإنسانية بين المسرة والرضا.

ويبدو أن ابن عباس أدرك هذا المعنى حين قال: «ما انتفعت بكلام بعد كلام الله تعالى مثل هذا الكلام»<sup>١</sup>.

ومثل هذا قول الإمام (عليه السلام) في بيان حال تقلب الدنيا: «أَلَا إِنَّهُ قَدْ أُدْبِرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلًا وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُدْبِرًا»<sup>٢</sup>.

وتبدو قوة الجرس في هذا التجنيس ممتزجة من اللفظة المعكوسة ومن الإشتقاق أيضاً.

فلفظة (أدبر) أعيدت أصواتها مشتقة بلفظة (مقبل) أعيدت بلفظة (أقبل).

فكأنه مكتنف على جناسين العكس والإشتقاق.

ولا شك أن في هذا الأسلوب الذي يستبطن التجنيسين مزيداً من التنغيم يسبغ على العبارة، نحو قوله عليه السلام: «اسْتَقْبَلُوا مُدْبِرًا وَاسْتَدْبِرُوا مُقْبِلًا»<sup>٣</sup>.

وقوله: «وَيَصْدَعُ شَعْبًا وَيَشْعَبُ صَدْعًا»<sup>٤</sup>.

١ . ابن أبي الحديد، ١٩٥٩: ١٥ / ١٤٠.

٢ . الخطبة: ١٨٢.

٣ . الخطبة: ١٥٣.

٤ . الخطبة: ١٥٠.

ومثل هذا قول الامام (عليه السلام) :  
«وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لِنُبُلِّلَنَّ بِبَلْبَلَةٍ وَلِنُعْرَبِلَنَّ غَرْبَلَةً  
وَلِنُسَاطِنَنَّ سَوَاطِنَ الْقَدْرِ حَتَّىٰ يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ  
وَأَعْلَاكُمْ أَسْفَلُكُمْ وَلَيْسَيُنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصْرًا  
وَلَيَقْصِرَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبِّقًا»<sup>١</sup>.

فهذا التنعيم أريد به تصوير حالة القلب والخلط  
التي ينذر بها من أحداث الفتنة وكان  
لتكرار الأصوات على هذا النحو المعكوس أثره  
في إنشداد الايقاع الى مضمونه.  
فقدم وأخر ما بين ألفاظ الجمل للاشارة الى هذا  
التقليب.

نخلص من ذلك أن الجناس المعكوس تصوير  
بالجرس للمعنى قد اتخذ منه الإمام (عليه  
السلام) ليس وسيلة ايقاع فحسب بل أداة كشف  
للنفس الانسانية، قال من كتاب يصف مالك  
الأشتر: «فَإِنَّهُ مِمَّنْ لَا يَخَافُ وَهِنَّهُ وَلَا سَقَطْنُهُ وَلَا  
بُطُوهُ عَمَّا الْإِسْرَاعِ إِلَيْهِ أَحْزَمُ وَلَا إِسْرَاعُهُ إِلَىٰ مَا الْبُطْءُ  
عَنْهُ أَمْثَلُ»<sup>٢</sup>.

فقد أوجز الإمام (عليه السلام) بهذه الكلمات  
المعكوسة تعقيدات النفس الإنسانية من رضا

---

١ . الخطبة: ١٦ .

٢ . الكتاب: ١٣ .

وإعراض يترتب عليه البطء والإسراع في الإقبال على السلوك.

وقد يجري الامام (عليه السلام) على طبعه فيمضي الألفاظ بجرس أخف، نحو قوله: «اتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَةً مِّنْ شَمَرٍ تَجْرِيداً وَجَدَّ تَشْمِيراً»<sup>١</sup>.

فقد كان يمكن أن يقول (و جرد تشميراً) ولكنه أثر إجراء الكلام علي مقتضي طبعه.

### النتيجة

١- وكانت النتيجة المستخلصة من البحث كله هي أن كلام الامام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة من أرقى نماذج النصوص البلاغية في التعبير الفني.

٢- وأنّ علي بن أبي طالب أديبٌ عظيمٌ نشأ على التمرس بالحياة وعلى المرانة بأساليب البلاغة فإذا هو مالكٌ ما يقتضيه الفنّ من أصالةٍ في شخصية الأديب، ومن ثقافة خاصة تنمو بها الشخصية وتتركز الأصالة.

٣- أن الجناس، يشكّل الموسيقى الداخلية للنص الأدبي في نهج البلاغة باعتبار هذا الفن البلاغي من مُشكّلات الموسيقى الداخلية في الشعر أولاً، وفي النثر أيضاً، لكنها في الشعر تترافق مع الوزن والقافية أو ما يسمّى بـ

---

١. الحكمة: ٢١٠.

الموسيقى الخارجية. أما في النثر فهي تنفرد لوحدها إيقاعياً، وهذا ممّا يزيد في أهميتها وفعاليتها.

٤ - إن الإمام (عليه السلام) اقتفى أسلوب التعبير القرآني في طلب الجرس وتقويته في ألفاظه على نحو ربط فيه المضمون بالأداء، فكان نهج البلاغة صدى حقيقياً لايقاع التعبير القرآني بسبب قدرته على تمثيل المعنى القرآني الجديد وطريقة تأديته بلغة فنية جديدة، وكانت تلك السمة خصيصة تميز بها عن أهل زمانه.

### قائمة المصادر والمراجع

- ابن أبي الحديد، عبد الحميد (١٩٥٩). شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار الإحياء التراث العربي.
- ابن الأثير، ضياء الدين (١٩٨٣). المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق احمد الحوفي وبدوي طبانة، الرياض: دار الرفاعي، ط٢.
- ابن المعتز، عبدالله (١٩٣٥). البديع، تحقيق كراتشوفسكي، لندن: مطبوعات جب التذكارية.
- ابن جني، عثمان (١٩٥٤). سر صناعة الإعراب، تحقيق مصطفى السقا، و محمد الزفزاف، و ابراهيم مصطفى، و عبدالله أمين،

مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط ١.

- ابن رشيق، الحسن (١٩٥٥). العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، مطبعة السعادة، ط ٢.

- ابن منظور، محمد بن مكرم (١٩٥٥). لسان العرب، لبنان: دار صادر.

- الجرجاني، أبوبكر (١٩٥٤). أسرار البلاغة، تحقيق هلموت ريتز، استانبول: مطبعة وزارة المعارف، ط ٢.

- الجندي، علي (١٩٥٤). فن الجناس، مصر: مطبعة الاعتماد.

- الحلبي، صفي الدين (د.ت). الديوان، دار صابر.

- الزمخشري، ابو القاسم (١٩٧٩). أساس البلاغة، بيروت: دار صادر.

- السكاكي، أبو يعقوب (١٩٨٣). مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت: ط ١.

- السلامة، ابراهيم (١٩٥٢). بلاغة أرسطو بين العرب واليونان، مطبعة مخمير، الطبعة الثانية.

- السيوطي، جلال الدين (١٩٦٧). الإتيقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة: مطبعة المشهد الحسيني.

- السيوطي، جلال الدين (د.ت). معترك الأقران  
في إعجاز القرآن، تحقيق على محمد البجاوي،  
دار الفكر العربي للطباعة.
- الصفدي، صلاح الدين (١٢٩٩هـ). جنان  
الجناس في علم البديع، قسطنطينية: مطبعة  
الجوائب، ط ١.
- العسكري، أبو هلال (١٩٥٢). كتاب  
الصناعتين، تحقيق محمد علي البجاوي، ومحمد  
أبو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية.
- العلوي، يحيى بن حمزة (١٩١٤). الطراز  
المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم دقائق  
الإعجاز، تصحيح سيد بن علي المرصفي،  
مصر: مطبعة المقتطف.
- القاضي الجرجاني، علي بن عبد  
العزيز (١٩٥١). الوساطة بين المتبني و  
خصومه، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم وعلي  
محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى  
البابي الحلبي، ط ٣.
- القزويني، جلال الدين (١٩٣٢). التلخيص في  
علوم البلاغة، ضبطه وشرحه عبد الرحمن  
البرقوقي، القاهرة: المكتبة التجارية.
- القزويني، جلال الدين (١٩٨٥). الإيضاح في  
علوم البلاغة، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١.



